... من أمّ الى ابنها المخطوف

جاءني خبر مجيئك اليّ وقد غادرتني منذ عشرة ايام الى قريتك التي تحب « القماطية »، انتظرتك طيلة يوم الاثنين الماضي وللآن لم تصل يا ولدي.

ترى هل اصبحت طريقك اليّ مسدودة؟

كيف منعت من متابعة سيرك نحوي؟

هل رأيت اطفالا يلهون فلهوت معهم واخروك عن المجيء لكنك تعلم كم ينشغل بال والدتك عليك فتترك اصحابك وتعود لكنك لم تفعل.

هل صادفت في طريقك حضنا احنّ من حضن امك فالتجأت اليه، اعرفك لا تفضل حضنا على حضن امك.

هل صادفت اخا او اختا وانت الوحيد لامك ففضلتهما عليّ اعرفك لا تفعل.

هل صادفت ابا وانت اليتيم منذ ولادتك ففضلته عليّ ، اعرفك لا تفعل.

مدرستك فتحت ابوابها يوم الخميس وانت المجتهد المثابر فلم تلتحق مع زملائك.

اعرف يا ولدي انك لست المخيّر هذه المرة ولكنهم [illegible]وك وقيدوك وسدوا بوجهك منافذ الطفولة ومنعوك من المضي في طريقك .

اتخيلك وانت موقوف على حاجز ماذا سيسألونك يا ولدي؟ باي حزب انت؟ مع من تقاتل؟ اين امر المهمة الذي تحمل؟ ماذا تعرف عن الاحزاب والحزبيين ومحترفي السياسة والحرب؟ ستقف يا ولدي عاجزا عن الرد لانك لا تملكه.

ستبكي وتقول بقلبك: اين والدتي لتحميني؟

سيضربونك وانت الندي العود، طريُّه، ستتألم وتتمتم بان يساعدك الله وتخلصك امك.

ولكني يا ولدي عجزت وعجز من معي لان الاحقاد تملكت القلوب المتحجرة وجعلت من الصغير لقمة سائغة في فم الكبار وكأننا سمك في بحر نبتلع بعضنا البعض.

لكنهم يا ولدي سيلفظونك بعد ان يعود اليهم رشدهم ويحسون بطفولتك البريئة التي لا تعرف احقاد الكبار وتعود اليّ لاضمك الى صدري ونحلم سويا.. بمغادرة هذا الوطن.

نايفة نجار حمادة